

تفسير البغوي

قوله تعالى : 30 - { فأقم وجهك للدين } أي : أخلص دينك ۝ قاله سعيد بن جبير وإنما الوجه : إنما الدين وقال غيره : سدد عملك والوجه ما يتوجه إليه الإنسان ودينه وعمله مما يتوجه إليه لتسديده { حنيفا } مائلاً مستقيماً عليه { فطرة ۝ } دين ۝ وهو نصب على الإغراء أي : إلزم فطرة ۝ { التي فطر الناس عليها } أي : خلق الناس عليها وهذا قول ابن عباس وجماعه من المفسرين أن المراد بالفطرة : الدين وهو الإسلام .

وذهب قوم إلى أن الآية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطّرهم ۝ على الإسلام : .

أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنبي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمش الزبيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال : حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول ۝ A : [من يولد يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاً حتى تكونوا أنتم تجدعونها ؟ قالوا / : يا رسول ۝ أفرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال : ۝ أعلم بما كانوا عاملين] ؟ .

ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد : ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : { فطرة ۝ التي فطر الناس عليها } .

قوله : [من يولد يولد على الفطرة] يعني على العهد الذي أخذ ۝ عليهم يقول : { ألسن ربكم قالوا بلى } (الأعراف - 172) وكل مولود في العالم على ذلك الإقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وإن عبد غيره قال تعالى : { ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن ۝ } (الزخرف - 87) وقالوا : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى ۝ زلفى } (الزمر - 3) ولكن لا عبرة بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المأمور به المكتسب بالإرادة والفعل ألا ترى أنه يقول : فأبواه يهودانه ؟ فهو مع وجود الإيمان الفطري فيه محكوم له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قوله A : [يقول ۝ تعالى إنني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم] ويحكي معنى هذا عن الأوزاعي وحماد بن سلمة .

وحكى عن عبد ۝ بن المبارك أنه قال : معنى الحديث إن كل مولود يولد على فطرته أي : على خلقته التي جبل عليها في علم ۝ تعالى من السعادة أو الشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن أمارات الشقاوة للطفل أن يولد بين يهوديين أو نصارى نبيين فيحملانه - لشقائه - على اعتقاد دينهما .

وقيل : معناه أن كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة أي على الجبلة السليمة

والطبع المتهن لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره لآفة من آفات النشوء والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم يتمثل بأولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآباء لهم والميل إلى أديانهم فينزلون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكر أبو سليمان الخطابي هذه المعاني في كتابه .

قوله : { لا تبدل لخلق الله } فمن حمل الفطرة على الدين قال : معناه لا تبدل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي أي : لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وإبراهيم : معنى الآية الزموا فطرة الله أي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك { ذلك الدين القائم } المستقيم { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } .

وقيل : لا تبدل لخلق الله أي : ما جبل عليه الإنسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا .

وقال عكرمة ومجاهد : معناه تحريم إخفاء البهائم